# الوفاء لأصحاب الفضل وأهل الخير، وتبجيل اهل السبق في الدعوة الى الله وتقدير تضحياتهم، وانزالهم منزلتهم، واعطائهم حقهم من الإحترام والتقدير

قال الله سبحانه وتعالى: الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ [ التوبة: 20].

وقال سبحانه: وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [ النحل: 41-42]

# السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ

وقال الله تعالى: "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة: ١٠٠﴾

\* وفي تفسير البغوي: قال عطاء بن أبي رباح : وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ هم أهل بدر .وقيل : هم الذين سلكوا سبيلهم في الإيمان والهجرة أو النصرة إلى يوم القيامة . وقال عطاء : هم الذين يذكرون المهاجرين والأنصار بالترحم والدعاء .

\* وفي تفسير الطبري عن عامر: (والسابقون الأوّلون)، قال: من أدرك بيعة الرضوان (من أدرك البيعة تحت الشجرة)

\* وعن أبي موسى قال: المهاجرون الأولون، من صلى القبلتين مع النبيّ صلى الله عليه وسلم.

\* وعن محمد بن كعب قال: مرّ عمر برجل وهو يقرأ هذه الآية: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان)، قال: من أقرأك هذه الآية؟ قال: أقرأنيها أبيّ بن كعب. قال: لا تفارقْني حتى أذهب بك إليه ! فأتاه فقال: أنت أقرأت هذا هذه الآية؟ قال: نعم! قال: وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال:[نعم!]. لقد كنتُ أرانا رُفِعنا رَفْعَةً لا يبلُغها أحدٌ بعدنا! فقال أبيّ: تصديق ذلك في أول الآية التي في أول الجمعة, وأوسط الحشر, وآخر الأنفال. أما أول الجمعة: وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ،, [سورة الجمعة: 3]، وأوسط الحشر: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ، [سورة الحشر: 10]، وأما آخر الأنفال: وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ، [سورة الأنفال: 75]. تفسير الطبري

وفي تفسيرة القرطبي: وقال ابن العربي: السبق يكون بثلاثة أشياء : الصفة وهو الإيمان ، والزمان ، والمكان . وأفضل هذه الوجوه سبق الصفات; والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح : نحن الآخِرون السَّابِقون يَومَ القِيامَةِ، بَيدَ أنَّهم أوتوا الكِتابَ مِن قَبلِنا، وأوتيناه مِن بَعدِهم، فهذا يَومُهم الَّذي فُرِضَ عليهم فاختَلَفوا فيه، فهدانا اللهُ له؛ فهم لنا فيه تَبَعٌ، فاليَهودُ غَدًا والنَّصارى بَعدَ غَدٍ..

\* وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان لا يفضل بين الناس في العطاء بعضهم على بعض بحسب السابقة. وكان عمر يقول له: أتجعل ذا السابقة كمن لا سابقة له؟ فقال أبو بكر: إنما عملوا لله وأجرهم عليه. وكان عمر يفضل في خلافته.

\* قال أبو بكر ابن خُـــــوَيْـــــــزِمــــِنـــــْداد البصري: تضمنت هذه الآية تفضيل السابقين إلى كل منقبة من مناقب الشريعة في علم أو دين أو شجاعة أو غير ذلك من العطاء في المال والرتبة في الإكرام .

\* وكان عمر يرى التفضيل في العطاء بالفضل، فيُعطي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أعظَمَ مما يعطي غيرَهن من النساء، كما كان يعطي بني هاشم من آل أبي طالب وآل العباس أكثر مما يعطي أعدادهم من سائر القبائل، فإذا فضل شخصًا كان لأجل اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لسابقته واستحقاقه، وكان يقول: ليس أحد أحق بهذا المال من أحد، وإنما هو الرجل وغناؤه، والرجل وبلاؤه، والرجل وسابقته، والرجل وحاجته، فما كان يعطي من يُتهمُّ على إعطائه بمحاباة في صداقة أو قرابة، بل كان ينقص ابنَه وابنته ونحوهما عن نظرائهم في العطاء، وإنما كان يفضل بالأسباب الدينية المحضة، ويفضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على جميع البيوتات ويقدِّمهم؛ (منهاج السنة؛ لابن تيمية، جـ6 صـ35: 34).

# لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ

وقال تعالى: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَلِلَّـهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَـٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّـهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿الحديد: ١٠﴾

\* فالله عز وجل فضل الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا على الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، والمقصود بالفتح صلح الحديبية تفسير الطبري.

\* وقال سبحانه وتعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿الواقعة: ١٠﴾

\* قال مجاهد‏:‏ ‏(‏والسابقون السابقون‏)‏ هم الأنبياء عليهم السلام،

\* وقال السدي‏:‏ هم أهل عليين، وقال ابن سيرين ‏(‏والسابقون السابقون‏)‏ الذين صلوا إلى القبلتين

\* وقال الحسن وقتادة‏:‏ ‏(‏والسابقون السابقون‏)‏ أي من كل أمة

\* وقال الأوزاعي، عن عثمان بن أبي سودة، أنه قرأ هذه الآية ‏(‏والسابقون السابقون أولئك المقربون‏)‏ ثم قال‏:‏ أولهم رواحاً إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل اللّه. (تفسير ابن كثير)

# الأحاديث النبوية في الوفاء لأهل السبق والعلم وقدماء الدعوة الى الله تعالى

عن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ من إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فيه وَالْـجَافِي عنه، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ) حديث حسن، رواه ابو داود. النووي في تحقيق رياض الصالحين173

وعن جد عمرو بن شعيب رضي الله عنهما أن رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: (ليس مِنَّا من لم يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا) حديث حسن صحيح، رواه الترمذي. النووي في الترخيص بالقيام57

وقد روى أنَّ ابنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قام إلى زَيدِ بنِ ثابتٍ، فأخَذَ له برِكابِه، فقال: تَنَحَّ يا ابنَ عَمِّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. فقال: إنَّا هكذا نَفعَلُ بعُلَمائِنا وكُبَرائِنا! إسناده حسن، شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء2/437

وعن ميمون بن أبي شبيب أنَّ عائشةَ مرَّ بها سائِلٌ فأعْطَتْه كِسرةً، ومرَّ بها رَجُلٌ عليه ثيابٌ وهَيئةٌ، فأقْعَدَتْه، فأكَلَ، فقيلَ لها في ذلك، فقالت: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أنْزِلوا النَّاسَ مَنازِلَهم. حديث حسن، شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن ابي داود4842 وقال الإمام النووي في مقدمة صحيحه: "وحديث عائشة هذا قد رواه البزار في مسنده وقال: هذا الحديث لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه، وقد روي عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفا"، وقد اختُلف في تصحيحه وتضعيفه إلا أن معناه صحيح.

وعن أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ قالت لمَّا كان عامُ الفتحِ ونزل النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّم ذا طِوى قال أبو قُحَافَةَ لابنةٍ له كانت من أصغرِ ولدِه : أي بُنَيَّةُ أشرِفي بي على أبي قُبَيْسٍ وكان قد كُفَّ بصرُه فأشرفتْ به عليه … فلمَّا دخلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّمَ المسجدَ خرجَ أبو بكرٍ حتَّى جاء بأبيه يقودُه فلمَّا رآه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّمَ قال : هلَّا تركتَ الشيخَ في بيتِه حتَّى آتيَه؟ فقال يمشي هو إليك يا رسولَ اللهِ أحق أن تمشىَ إليهِ! وأحلَّه بين يديه ثمَّ مسح على صدرِه فقال : أسلمْ تسلمْ ثمَّ قامَ أبو بكرٍ … حديث إسناده صحيح، ابن حجر العسقلاني في الإصابة2/461

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ! فَسَلَّمَ ، وَقَالَ إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالُوا : لَا: فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ! فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟ مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا " رواه البخاري

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ علَى حُكْمِ سَعْدٍ هو ابنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وكانَ قَرِيبًا منه، فَجَاءَ علَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ فَجَاءَ، فَجَلَسَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ له: إنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا علَى حُكْمِكَ، قالَ: فإنِّي أحْكُمُ أنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، قالَ: لقَدْ حَكَمْتَ فيهم بحُكْمِ المَلِكِ. رواه البخاري

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما حَجَبَنِي النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مُنْذُ أسْلَمْتُ، ولَا رَآنِي إلَّا تَبَسَّمَ في وجْهِي. ولقَدْ شَكَوْتُ إلَيْهِ إنِّي لا أثْبُتُ علَى الخَيْلِ، فَضَرَبَ بيَدِهِ في صَدْرِي، وقالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ واجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا. رواه البخاري

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤُمُّ القومَ أقرؤُهُمْ لكتابِ الله» وقال: «وليؤمكما أكبركما» وفهم منه البخاري وغيره من العلماء أنه أراد كبر المنـزلة

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «… لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ…» أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه

# ما ورد عن السلف الصالح في الوفاء لأهل السبق من أهل العلم والدعوة وأهل الفضل والرأي وإنزالهم منزلتهم

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، وَالرَّبِيعِ ، وأَبِي حَارِثَةَ بِإِسْنَادِهِمْ ، قَالُوا ........ وَعَزَلَ شُرَحْبِيلَ ، وَاسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةَ مَكَانَهُ ، وَأَقَرَّ أَبَا عُبَيْدَةَ وَخَالِدًا تَحْتَهُ ، فَقَالَ لَهُ شُرَحْبِيلُ : أَعَنْ سُخْطٍ عَزَلْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : لا ، إنَّكَ لَكُمَا أَحَبُّ ، وَلَكِنْ أُرِيدُ رَجُلا أَقْوَى مِنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ : قُمْ فَاعْذُرْنِي فِي النَّاسِ ، لا يُدْرِكنِي هُجْنَة ، فَقَامَ فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا عَزَلْتُ شُرَحْبِيلَ عَنْ سُخْطَةٍ ، لَكِنِّي أَرَدْتُ رَجُلا أَقْوَى مِنْ رَجُلٍ. تاريخ دمشق لابن عساكر- حرف السين رقم الحديث: 22151

\* وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (من آذى فقيهاً فقد آذى رسول الله، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله عز وجل) ينظر: نشر طي التعريف في حملة العلم الشريف: 59. ذكره الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه.

\* وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (إن من حق العالم عليك: أن تسلِّم على القوم عامة وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تعينه في الجواب، ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، ولا تقول له سمعت فلاناً يقول كذا ولا أن فلاناً يقول بخلافك، ولا تضعَنَّ عنده عالماً، فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيئاً) مختصرمنهاج القاصدين:7

\* وقيل لأحدهم تراك تحب شيخك أكثر من أبيك! قال: (أبي سبب حياتي الفانية، وأستاذي سبب حياتي الباقية) وقد يكون الوالد سبب للحياتين.

ورحم الله القائل:

أفضِّل أستاذي على فضـل والدي وإن نالني من والدي المجـد والشرف

فهذا مربي الروح والروح جوهر وذاك مربي الجسم والجسم كالصدف

# دُعِيَ الْقَوْمُ وَدُعِيتُمْ، فَأَسْرَعُوا وَأَبْطَأْتُمْ

سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو القُرَشِيُّ رضي الله عنه، فَاصِلُ الْقَضِيَّةِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُشْرِكِينَ، وَالِدُ أَبِي جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ، تُوُفِّيَ بِالشَّامِ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ، وَهُوَ الَّذِي تَفَاءَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِهِ لَمَّا أَقْبَلَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ فَقَالَ: «سُهِّلَ لَكُمْ أَمْرُكُمْ» ، نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ "لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ"

أَحد أَشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وسادتهم. اُسر يوم بدر كافرًا، وقَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَنْزِعْ ثَنِيَّتَيْ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَلَا يَقُومُ خَطِيبًا فِي قَوْمِهِ أَبَدًا. فَقَالَ: «دَعْهُمَا فَلَعَلَّهُمَا أَنْ يَسُرَّكَ يَوْمٌ» فكان ذلك المقام أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم لما توفي ارتجت مكة، لما رأَت قريش من ارتداد العرب، واختفى عَتَّاب بن أَسِيد الأُموي أَمير مكة للنبي صَلَّى الله عليه وسلم، فقام سهيل بن عمرو خطيبًا، فقال: يا معشر قريش، لا تكونوا آخر من أَسلم وأَوَّل من ارتد، والله إِنّ هذا الدين ليمتدَّنَّ امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إِلى غروبهما... مَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَهَهُ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا حَيٌّ لَا يَمُوتُ. في كلام طويل، مثل كلام أَبي بكر في ذكر وفاة النبي صَلَّى الله عليه وسلم، وأُحضِر عَتَّاب بن أَسِيد، وثبتت قريش على الإِسلام.

وعَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَتَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بَابَ عُمَرَ-بن الخطاب رضي الله عنه- فَكَانُوا يُؤَخَّرُونَ فِي الْإِذْنِ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ مُؤَخَّرُونَ شَقَّ عَلَيْهِمْ، فَدَخَلُوا عَلَى عُمَرَ فَقَالُوا: «لَيْسَ مَنْزِلَتُنَا عِنْدَكَ إِلَّا هَذِهِ! لَنَطْلُبَنَّ الشَّرَفَ» قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَى الشَّامِ، يُجَاهِدُونَ حَتَّى هَلَكُوا

قال الْحَسَنَ، يَقُولُ: اجْتَمَعَ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ عِنْدَ بَابِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فِيهِمُ: الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَتِلْكَ الْعَبِيدُ وَالْمَوَالِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ آذِنُهُ فَأَذِنَ لِبِلَالٍ وَصُهَيْبٍ فِي نَحْوِهُمَا، وَتَرَكَ الْآخَرِينَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ! أَنَّهُ أَذِنَ لِهَذِهِ الْعَبِيدِ وَتَرَكَنَا جُلُوسًا بِبَابِهِ لَا يَأْذَنُ لَنَا!؟ فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَكَانَ رَجُلًا عَاقِلًا: - قال الحسن: ويا له من رجل ما كان أَعقله!- قال- أَيُّهَا الْقَوْمُ إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ أَرَى الَّذِي فِي وُجُوهِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ غِضَابًا فَاغْضَبُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، دُعِيَ الْقَوْمُ وَدُعِيتُمْ، فَأَسْرَعُوا وَأَبْطَأْتُمْ، أَمَا وَاللهِ لَمَا سَبَقْتُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ أَشَدُّ عَلَيْكُمْ فَوْتًا مِنْ بَابِكُمُ الَّذِي تَنَافَسْتُمْ عَلَيْهِ. قَالَ الْحَسَنُ: وَاللهِ لَا يَجْعَلُ اللهُ عَبْدًا أَسْرَعَ إِلَيْهِ كَعَبْدٍ أَبْطَأَ عَنْهُ. رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ (التوابين لابن قدامة) أبو نعيم الأصبهاني - معرفة الصحابة

\* وفي رواية: ثم قال: أَيها الناس إِن هؤلاءِ سبقوكم بما ترون، فلا سبيل، والله، إِلى ما سبقوكم إِليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى الله أَن يرزقكم الشهادة، ثم نفض ثوبه، فقام، فلحق بالشام، وخرج بأهله إلا بنته هندا ، فماتوا كلهم إلا هندا ، وفاختة بنت عتبة بن سهيل ، وقتل سهيل شهيدا باليرموك رحمه الله.

وذكر محمد بن سعد عن الواقدي، عن سعيد بن مسلم، قال: لم يكن أَحد من كبراءِ قريش الذين تأَخر إِسلامهم فأَسلموا يوم الفتح، أَكثر صلاة ولا صومًا ولا صدقة، ولا أَقبل على ما يَعْنِيه من أَمر الآخرة، من سهيل بن عمرو، حتى إِنه كان قد شحب وتغيَّر لونه، وكان كثير البكاءِ، رقيقًا عند قراءَة القرآن، لقد [رُئِيَ] يختلف إِلى معاذ بن جبل يُقْرِئه القرآن وهو يبكي، حتى خرج معاذ من مكة، فقال له ضرار بن الأَزور: يا أَبا يزيد، تختلف إِلى هذا الخزرجي يقرئك القرآن! أَلا يكون اختلافك إِلى رجل من قومك؟ فَقال: يا ضرار، هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كلَّ السبق، لعمري أَخْتَلِفُ، لقد وضع الإِسلام أَمر الجاهلية، ورفع الله أَقوامًا بالإِسلام كانوا في الجاهلية لا يذكرون، فليتنا كنا مع أَولئك فَتَقَدّمنا، وإِني لأَذكر ما قسم الله لي في تَقَدُّم أَهل بيتي الرجال والنساءِ، ومولاي عُمَير بن عوف فأَسرّ به، وأَحمد الله عليه، وأَرجو أَن يكون الله نَفَعَني بدعائهم أَلا أَكون هلكت على ما مات عليه نظرائي وقتلوا، فقد شهدت مواطن كلها أَنا فيها مُعَانِد للحق، يوم بدر، ويوم أُحد، ويوم الخندق، وأَنا وُلِّيت أَمْر الكتاب يوم الحديبية يا ضِرار؛ إِني لأَذكر مراجعتي رسول الله يومئذ، وما كنت أُلِظُّ به من الباطل، فأَستحيي من رسول الله وأَنا بمكة، وهو يومئذ بالمدينة، ثم قُتِل ابني عبد اللّه يوم اليمامة شهيدًا، فعزاني به أَبو بكر، وقال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: "إِنَّ الشَّهِيدَ لَيَشْفَعُ لِسَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ" فَأَنَا أَرْجُو أَن أَكون أَول من يَشْفَع له" أسد الغابة- حرف السين .

\* وروى ابن المبارك ، عن الأسود بن شيبان ، عن نوفل بن أبي عقرب ، قال : " خرج الحارث بن هشام من مكة ، فجزع أهل مكة جزعا شديدا، فلم يبق أحد يطعم الطعام إلا خرج معه يشيعه حتى إذا كان بأعلى البطحاء ، أو حيث شاء الله من ذلك وقف ووقف الناس ، فقال : يا أيها الناس ، إني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ، ولا اختيار بلد على بلدكم ، ولكن كان هذا الأمر ، فخرجت فيه رجال من قريش ، والله ما كانوا من ذوي أنسابها، ولا في بيوتها، فأصبحنا والله ولو أن جبال مكة ذهبا أنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوما من أيامهم، والله لئن فاتونا في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتقى الله امرؤ، فتوجه إلى الشام واتبعه ثقله" فيقال : إنه قتل يوم اليرموك رحمه الله .

\* قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: كَانَ سُهَيْلُ بَعْدُ كَثِيْرَ الصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ، خَرَجَ بِجَمَاعَتِهِ إِلَى الشَّامِ مُجَاهِداً.وَيُقَالُ: إِنَّهُ صَامَ وَتَهَجَّدَ حَتَّى شَحُبَ لَوْنُهُ وَتَغَيَّرَ، وَكَانَ كَثِيْرَ البُكَاءِ إِذَا سَمِعَ القُرْآنَ. قيل: استشهد سهيل بن عمرو باليرموك، وهو عَلَى كردوس، وقيل: بل استشهد يَوْم الصفر، وقيل: مات في طاعون عمواس، والله أعلم. ابن الأثير - أسد الغابة

# إكرام السابقين من أهل الفضل وأبناء السابقين وأحفادهم

روى البيهقي في سننه الكبرى عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى خَمْسَةِ آلافٍ ، وَالأَنْصَارَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلافٍ ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلافٍ ، فَكَانَ مِنْهُمْ عُمَرُ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الأَسَدِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : إِنَّ ابْنَ عُمَرَ لَيْسَ مِنْ هَؤُلاءِ ، إِنَّهُ وَإِنَّهُ وَإِنَّهُ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : إِنْ كَانَ لِي حَقٌّ فَأُعْطِيتُهُ وَإِلا فَلا يُعْطِي ، فَقَالَ عُمَرُ لابْنِ عَوْفٍ : السُّنَّةُ عَلَى خَمْسَةِ آلافٍ، وَاكْتُبْنِي عَلَى أَرْبَعَةِ آلافٍ، فَقَالَ عَبْد اللَّهِ : لا أُرِيدُ هَذَا ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ لا أَجْتَمِعُ أنا وَأَنْتَ عَلَى خَمْسَةِ آلافٍ. وكذلك رواه عفان عن حماد بن سلمة. وخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق.

ويقول عمر بن عبدالعزيز لجرير الشاعر: أَخْبِرْنِي أَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَنْتَ يَا جرير ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : فَشَبَكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْأَنْصَارِ رَحِمٌ أَوْ قَرَابَةٌ أَوْ صِهْرٌ ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : فَمِمَّنْ يُقَاتِلُ عَلَى هَذَا الْفَيْءِ أَنْتَ وَيَجْلِبُ عَلَى عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : فَلَا أَرَى لَكَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ حَقًّا.

وفي إكرامه لبنت عبد الله بن زيد. عَنْ عبيد الله بن عمر قَالَ : دَخَلَتِ ابنة عبد الله بن زيد عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا بنت عبد الله بن زيد، أَبِي شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ عمر:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ ....... شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا

سَلِينِي مَا شِئْتِ، فَسَأَلَتْ فَأَعْطَاهَا مَا سَأَلَتْ.

# تفاضل السابقين من أهل البذل والمجاهدة والتضحية

وكان الإمام أحمد يقول: (أفضل الصحابة أهل بيعة الرضوان وخيرهم وأفضلهم أهل بدر، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وأعيانهم الأربعون أهل الدار، وخيرهم عشرة شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو عنهم راض, وأعيانهم أهل الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسلمين, وأفضلهم الخلفاء الأربعة) طبقات الحنابلة 2-272

وجعلهم الحاكم اثنتي عشرة طبقة.

قوم أسلموا بمكة.

أصحاب دار الندوة.

المهاجرة إلى الحبشة.

أصحاب بيعة العقبة الأولى.

أصحاب بيعة العقبة الثانية.

أول المهاجرين الذين وصلوا والنبي في قباء قبل أن يدخلوا المدينة ويبنى المسجد.

أهل بدر.

المهاجرة الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

أهل بيعة الرضوان.

المهاجرة بين الحديبية والفتح.

الذين أسلموا يوم الفتح.

صبيان وأطفال رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرها وعدادهم في الصحابة. معرفة علوم الحديث 23

ولعل المراتب السبع الأولى هي مراتب السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والله أعلم.

# زلاتُ العلماء والدعاة وأهل الفضل تُطوَى ولا تُروى (و**مَنْ كَانَ فَضْلُهُ أَكْثَرَ مِنْ نَقْصِهِ ذَهَبَ نَقْصُهُ لِفَضْلِهِ)**

\* روى الخطيب رحمه الله في " الكفاية عن مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، بَلَغَهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : " لَيْسَ مِنْ عَالِمٍ وَلا شَرِيفٍ وَلا ذِي فَضْلٍ إِلا وَفِيهِ عَيْبٌ ، وَلَكِنْ مَنْ كَانَ فَضْلُهُ أَكْثَرَ مِنْ نَقْصِهِ ذَهَبَ نَقْصُهُ لِفَضْلِهِ، كَمَا أَنَّ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ نُقْصَانُهُ ذَهَبَ فَضْلُهُ.

\* وفي أدب الخليفة عمر بن عبدالعزيز مع مربيه صالح بن كيسان، حين قال له: كيف كانت طاعتي إياك وأنت تأدبني؟! قال: أحسن طاعة، قال: (فأطعني الآن كما كنت أطيعك، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك، ومن ثوبك حتى تبدو عقباك) (عيون الأخبار لابن قتيبة جـ1/419).

\* وقال ابن عبدالبر رحمه الله: (إلى الله الشكوى وهو المستعان على أمة نحن بين أظهرها، تستحل الأعراض والدماء، إذا خولفت فيما تجيء به من الأخطاء) (التمهيد لابن عبدالبر جـ14/344).

\* قال الشيخ بكر أبو زيد: (وإذا بدا لك خطأ من الشيخ، أو وهم فلا يسقطه ذلك من عينك، فإنه سبب لحرمانك من علمه) (حلية طالب العلم لبكر أبو زيد صـ36)

\* لاحظ هذا السلوك وبين ما قاله إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل: (لا نزال بخير ما كان في الناس من ينكر علينا) (الآداب جـ1/1950) ومن قبل قال عمر: (رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي).

**\* وَقَالَ غَيْرُهُ : لا يَسْلَمُ الْعَالِمُ مِنَ الْخَطَإِ ، فَمَنْ أَخْطَأَ قَلِيلا وَأَصَابَ كَثِيرًا فَهُوَ عَالِمٌ ، وَمَنْ أَصَابَ قَلِيلا وَأَخْطَأَ كَثِيرًا فَهُوَ جَاهِلٌ ". جامع بيان العلم لإبن عبدالبر  2 : 821**

\* وقال ابن القيّم رحمه الله في " مفتاح دار السّعادة " (1/176) " من قواعد الشّرع والحكمة أيضا: أنّ من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنّه يحتمل له مالا يحتمل لغيره، ويُعْفَى عنه مالا يُعْفَى عن غيره؛ فإنّ المعصية خبث والماء إذا بلغ قلّتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل، فإنّه لا يحمل أدنى خبث، ومن هذا قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لعمر: (( وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ )). الآداب الشّرعيّة

\* وقال الإمام الذهبي رحمه الله عند ترجمة الإمام ابن خزيمة رحمه الله:"ولابن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب، لعلمه ودينه وإتباعه السنة، وكتابُهُ في التوحيد مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة، فليُعذر من تأول بعض الصفات، وأما السلف فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفَوّضوا علم ذلك إلى الله ورسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده، مع صحة إيمانه، وتوخّيه لإتباع الحق، أهدرناه وبدَّعناه لقلّ من يَسْلَم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه. سير أعلام النّبلاء (10/254)

قد ينبت الدّم على مرعـى الثّرى \*\*\* وتبقى حزازات النّفوس كما هيا

أيذهب يوم واحـد إن أسأتـه \*\*\* بصالح أيّـامي، وحسـن بلائيا

وعين الرّضا عن كلّ عيب كليلة \*\*\* ولكنّ عين السّخط تبدي المساويا

قرر أهل العلم عدم تأثيم من أخطأ اجتهادا. فمن المعلوم أن كثيرا مِنْ مُجْتَهِدِي السَّلَفِ وَالْخَلَفِ قَدْ قَالُوا وَفَعَلُوا مَا هُوَ بِدْعَةٌ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ بِدْعَةٌ إمَّا لِأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ ظَنُّوهَا صَحِيحَةً، وَإِمَّا لِآيَاتِ فَهِمُوا مِنْهَا مَا لَمْ يُرَدْ مِنْهَا، وَإِمَّا لِرَأْيٍ رَأَوْهُ وَفِي الْمَسْأَلَةِ نُصُوصٌ لَمْ تَبْلُغْهُمْ. وَإِذَا اتَّقَى الرَّجُلُ رَبَّهُ مَا اسْتَطَاعَ دَخَلَ فِي قَوْلِهِ: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ: "قَدْ فَعَلْت" شيخ الإسلام في الفتاوي 19/191

\* وكان محمد بن واسع رحمه الله يقول: (لا يبلغُ العبدُ مقام الإحسان حتى يُحسنَ إلى كل مَن صحِبه، ولو ساعة) حرمة اهل العلم ص362

وكان رحمه الله إذا باع شاةً يُوصِي بها المشتري، ويقول: (كان لها معنا صُحبة).

\* قلت فكيف بعلمائنا ومشايخنا ودعاتنا الذين صاحبناهم كثيرا فصبروا وتحملوا وبذلوا وانفقوا وجاهدوا من أجل هدايتنا وتعليمنا والأخذ بأيدينا! فلطالما بذلوا الساعات والأيام والأسابيع والشهور بل والسنين من أعمارهم من أجل هداية أمتهم ونشر دينهم والدفاع عند عقيدتهم! لقد عانوا من أذى الناس كثيرا، لقد تجرعوا الصعاب والأذى والتشنيع عليهم وتشويه سمعتهم والوشاية بهم فصبروا على كل ذلك في سبيل الله تعالى وفي سبيل وصول الهداية الى الناس جميعا، صبروا وتحملوا من أجل انقاذ البشرية من الظلمات الى النور ومن الجهل الى العلم ومن الغفلة الى الذكر ومن الشوارع الى الجوامع ومن الدنيا الى الدين. أفيكون جزاؤهم بعد كل ذلك هي الإهانة والعبس في وجوههم والتنقيص من جهودهم وتضحياتهم وتشويه سمعتهم والكلام الفاحش في حقهم ورفع الصوت عليهم؟! تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿النجم: ٢٢﴾ وهذا ظلم بيِّن لحقوقهم، وتنقيص من قدرهم، وتجاهل لفضلهم وسابقتهم. وهذا إن دل فإنما يدل على غرور وعجب وكبر في قلوب من لا يعرف لهم فضلا ولا سابقة ولا منزلة. فليتق الله هؤلاء التلاميذ والأتباع والأصحاب والأحباب الذين لطالما انتفعوا واستفادوا وتعلموا على يدي هؤلاء القدماء والدعاة والعلماء والأفاضل، فكان الواجب هو إقالة عثراتهم، وعدم نشر زَلاتهم، وعلى الطالب أن يغفر زَلة شيخه ولا يَنشرها، لذلك قيل: زلاتُ العلماء تُطوَى ولا تُروى، ولا نُقلدهم فيها؛ قال ابن عباس: (ويلٌ للاتباع من عثرات العالم، قيل: كيف ذلك؟ قال: يقول العالم شيئاً برأيه، ثمَّ يجد من هو أعلم برسول الله منه، فيترك قوله ثمَّ يمضي الاتباع) (الموافقات للشاطبي جـ4/169) فلنطهر قلوبنا من الظنون الفاسدة والأحقاد الدفينة والحسد المشتعل في النفوس، ولندافع عن أعراض علمائنا ومشايخنا ودعاتنا وأئمتنا، ونزورهم ونكرمهم ونوفي لهم حقهم وتضحياتهم وسبقهم، ونحفظ ألسنتنا من الولوغ في أعراضهم ونغض الطرف عن عيوبهم وأخطائهم، ونتنانصح فيما بيننا وبينهم، وندعوا لهم بالخير والقبول.

# لا ترى لنفسك فضلا على أستاذك وشيخك

قال الإمام الزعفراني: (حج بشر المريسي، فلما قدم –بغداد– قال: رأيت بالحجاز رجلاً ما رأيت مثله سائلاً ولا مجيباً، يقصد الإمام الشافعي رحمه الله، قال: فقدم علينا، فاجتمع إليه الناس، وخَفُّوا عن بشر، فجئت إلى بشر، فقلت: هذا الشافعي الذي كنت تزعم قد قدم، قال: "إنه قد تغير عمَّا كان عليه" قال الزعفراني: "فما كان مثل بشر إلاَّ مثل اليهود في شأن عبدالله سلام") (تاريخ بغداد جـ2/65).

\* كان يمدحه فلما اشتعل حسد الأقران في قلبه وخاف على شهرته ومكانته في قومه هجاه وانتقص منه وأظهر عيوبه. فكم من المادحين المعيبين في هذا الزمان مثل بشر المريسي مع الشافعي؟!.

فَيا عجبًا لمن ربَّيت طفلاً ألقّمه بأطراف البَنانِ

أُعلّمهُ الرِّماية كل يوم فلمَّا استدَّ ساعِدهُ رَماني

وكم علَّمْتهُ نظم القوافي فلمَّا قال قافية هجاني

أُعلّمه الفُتوَّة كل وقتٍ فلما طَرَّ شاربُه جفاني

الوليد بن عبد الملك حينما جاء مع أبنائه وعطاء إبن أبي رباح يصلي أمام الكعبة، وكان يريد أن يسأله عن بعض المسائل، فجعل الخليفة ينتظره مع أبنائه، وعطاء كان مملوكا، فكان جالساً يصلي فانتظروه، فلما فرغ سأله الوليد أجابه وهو لم يلتفت، ثم قام إلى صلاته وتركهم، فقال بعض أبناء الخليفة الوليد بن عبد الملك: ما حاجتنا إلى هذا العبد؟ فكأنه قال لهم أن هذا العلم يرتفع به أقوام، ويُذل آخرون.

((مطلوب مصدر هذه القصة))

قال محمد بن سعدٍ: وسمعت بعض أهل العلم يقول: كان عطاءٌ أسود أعور أفطس أشل أعرج، (قال : وقطعت يده مع ابن الزبير، كان أسود شديد السواد، ليس في رأسه شعر إلا شعرات، فصيحا إذا تكلم، فما قال بالحجاز قبل منه) ثم عَمِيَ بعد ذلك (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ 6 صـ 22).

# الصبر على خشونة بعض المشايخ والعلماء والدعاة إلى الله تعالى وعدم الضجر أو الغضب منهم

قال الله تعالى: قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) الكهف

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللَّهُمَّ إنِّي أتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فإنَّما أنا بَشَرٌ، فأيُّ المُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ، فاجْعَلْها له صَلاةً وزَكاةً، وقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بها إلَيْكَ يَومَ القِيامَةِ. رواه مسلم

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده" وفي لفظ: "بمنزلة الوالد – أعلكم" (أبو داود رقم [8]، وابن ماجه جـ1/131، والدارمي جـ1/172، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح جـ1/13).

قال النووي رحمه الله في مقدمة (تهذيب الأسماء واللغات) عن أهمية تراجم العلماء: (إنهم أئمتنا وأسلافنا، كالوالدين لنا).

وفي المجموع قال وهو يترجم لابن سُرَيج: (وهو أحد أجدادنا في سلسلة الفقه).

وقال كذلك: (الشيوخ في العلم آباء في الدين، ووصلة بينه وبين رب العالمين، فكيف لا يقبح جهل الأنساب، والوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم، وبرهم، والثناء عليهم، والشكر لهم) (مواهب الجليل جـ1/8).

• قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني: (لا تهربوا من خشونة كلامي، فما رباني إلاَّ الخَشَن في دين الله عز وجل، ومن هرب مني ومن امثالي...، لا يفلح) (الفتح الرباني صـ22).

قال الشافعي رحمه الله:

اصبر على مرِّ الجفا من معلمٍ فإنَّ رسوبَ العلمِ في نفراتهِ

ومنْ لم يذق مُرَّ التعلمِ ساعة ً تجرَّعَ ذُلَّ الجهل طولَ حياته

ومن فاتهُ التَّعليمُ وقتَ شبابهِ فكبِّر عليه أربعاً لوفاته

وَذَاتُ الْفَتَى واللَّهِ بالْعِلْمِ وَالتُّقَى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاتهِ

وقال آخر:

إن المعلمَ والطبيبَ كليهما لا يَنصحان إذا هما لم يُكرَما

فاصْبِرْ لدائك إنْ جفوتَ طبيبَهُ واقنَعْ بعلمِك إنْ جَفوتَ مُعلِّمَا

قال الشيخ المقدم: (فبين العالم والمتعلم أبوة دينية)، قال تعالى: "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ" (سورة الأحزاب: 6) وفي قراءة أُبَيّ (وهو أب لهم) (حرمة أهل العلم للمقدم صـ199) وهي قراءة شاذة يستفاد منها في التفسير.

ومن وصايا لقمان الحكيم لابنه: (جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، ولا تجادلهم، خذ منهم إذا ناولوك، والطف بهم في السؤال، ولا تضجرهم، إن تأذيت به صغيراً انتفعت به كبيراً) (تهذيب الأسماء واللغات للنووي جـ2/71-72).

وقد قال مالك بن أنس لأسد حين تابع سؤاله: هذه سلسلة بنت سلسلة، إن أردت هذا فعليك بالعراق، فهدده بحرمان الفائدة منه بسبب اعتراضه وكثرة سؤاله، فإن كان كذا) (الموافقات للشاطبي جـ4/343-324).

قال أبو حازم: (لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم، أربعين فقيهاً، أدنى خصلة فينا التواسي بما في أيدينا، وما رأيت في مجلسه متماريين، ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا) (السير جـ5/316).

قال مالك: لما أجمعت تحويلاً عن مجلس ربيعة –شيخه– جلست أنا وسليمان بن بلال في ناحية المسجد، فلما قدم ربيعة بن أبي عبدالرحمن من مجلسه عدل إلينا، وقال: يا مالك تلعب بنفسك، زفنت وصفق لك سليمان، أبلغت أن تتخذ لك مجلساً؟ ارجع إلى مجلسك (الانتقاء صـ37).

ورحم الله موسى عندما قال له الخضر: "إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" (سورة الكهف: 67)، لم يستنكف عن ذلك بل قال: "سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا" (سورة الكهف: 69

ينبغي لطالب العلم: (أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه، أو سوء خلق، ولا يصده ذلك عن ملازمته، وحسن عقيدته، ويتاؤل أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تاويل، ويبدأ هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع، والاستغفار، وينسب الموجب إليه، ويجعل العتب عليه، فإن ذلك أبقى لمودة شيخه، وأحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته) (تذكرة السامع والمتكلم صـ91).

• وقال بلال بن أبي بردة: (لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا، أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا) (جامع بيان العلم جـ1/529).

• قال أبو يوسف القاضي: (خمس يجب على الناس مداراتهم: الملك المتسلط، والقاضي المتاؤل، والمريض، والمرأة، والعالم ليقتبس من علمه) (الجامع للخطيب البغدادي جـ1/222).

• قال الشافعي: قيل لسفيان بن عيينة: (إن قوماً يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم؟ يوشك أن يذهبوا ويتركوك، قال: "هم حمقى مثلك أن يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي") (الجامع جـ1/223).

• وقال المعافي بن عمران: (مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على أساطين –أي سوارى– الجامع) (الجامع جـ1/223).

وأنشد مُحَمَّدَ بْنَ هَارُونَ الدِّمَشْقِيَّ:

لَمَحْبَرَةٌ تُجَالِسُنِي نَهَارِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أُنْسِ الصَّدِيقِ

وَرِزْمَةُ كَاغِدٍ فِي الْبَيْتِ عِنْدِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِدْلِ الدَّقِيقِ

وَلَطْمَةُ عَالِمٍ فِي الْخَدِّ مِنِّي أَلَذُّ لَدَيَّ مِنْ شُرْبِ الرَّحِيقِ .

(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب76)

# جزء من آية واحدة فيها أجمل معاني الوفاء

قال الله تعالى: "وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ" 237 البقرة. إن من كريم الأخلاق وكمال الأدب أن لا تنسى فضل من كانت بينك وبينه مودة، لأن نسيان فضل صاحب الفضل من خسيس الطباع و الأخلاق.

\* "وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ" كيف تنسى فضل والديك عليك وهما اللذان ربياك واحسنا تربيتك وسهرا الليالي لمرضك وبحثا عن لقمة العيش لتعيش في رغد وهناء!

\* "وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ" كيف تنسى مودة تلك الزوجة التي رضيت بك وعاشت معك وصبرت على حُلو معيشتك و مُرها!

\* "وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ" كيف تنسى فضل صديقك الذي ربطتكم علاقة أُخوةٍ ومحبة، ويأتي اليوم الذي تريد ان تنتقم منه لسوء فهم منك!

\* "وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ" أخوك الذي ولدته أمك تخاصمت معه بسبب تافه واختلاف بالرأي، وقد كنتم تتقاسمون اللقمة سوياً. اين فضل الأخوة!

\* "وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ" جارك الذي تبادلت معه أطباق الطعام، و كنتم من قبل مثل الإخوة بل ربما أشد، والآن لا تُلقي السلام عليه لسوء ظن منك. أين حقوق وفضل الجار!

\* "وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ" زميلك في العمل الذي كان يساعدك ويعلمك، صرت تشتكي منه وتتأفف وقد كان من أقرب الناس لقلبك. أين فضله والوفاء بحقه!

\* "وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ" شيخك ومعلمك الذي تعلمت منه العلم وأخذت عنه القرآن والسنة والدعوة وسماحة الأخلاق حتى أصبح لك شأن بين الناس فأصبحت تتعالى عليه وتجادله وتخاصمه وتشهر به وتظن به سوءا.. اين فضيلة العلم في نفسك! أين الوفاء بحقه وواجبه عليك!.. كن وفيًا ولا تكن جاحدا. (المقالة غير معلومة المصدر، لكن جزى الله صاحبها خيرا)

# تخصيص الدعاء لأصحاب الفضل والسبق من أهل العلم والدعوة

• قال أبو حنيفة رحمه الله: (ما صليت صلاة منذ مات حماد –بن أبي سليمان، شيخه– إلاَّ استغفرت له مع والديَّ، وإني لاستغفر لمن تعلمت منه علماً أو علمته علماً) (تهذيب الأسماء واللغات للنووي جـ2/218).

• وقال أبو يوسف القاضي، تلميذ أبي حنيفة رحمهما الله: (إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبويَّ، وسمعت أبا حنيفة يقول: إني لأدعو لحماد مع والديَّ) (المصدر السابق جـ2/219).

• وقال أحمد بن حنبل عن شيخه واستاذه الشافعي رحمهما الله: (الشافعي من أحباب قلبي، وقد باينا وبيناه، ما رأينا منه إلاَّ خيراً وكان شديد الاتباع للسنن) (طبقات الحنابلة لأبي يعلى جـ2/289، وكان يدعو له وقت السحر مع والديه).

• قال عبدالله بن الإمام أحمد: قلت لأبي: (أي رجل كان الشافعي، فإني سمعتك تكثر من الدعاء له؟، فقال: يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر! هل لهذين من خلف، أو عنهما من عوض) (السير جـ10/45).

* وقال الإمام أحمد رحمه الله: (ما بتُّ منذ ثلاثين سنةً إلا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له)

• قالت أم الدرداء: (كان لأبي الدرداء ستون وثلاثمائة خليل في الله، يدعو لهم في الصلاة، فقلت له في ذلك، فقال: إنه ليس برجل يدعو لأخيه إلاَّ وكَّل الله به ملكين يقولان: ولك بمثل، أفلا أرغب أن تدعو لي الملائكة) (السير جـ2/351).

• قال إسحاق بن راهويه: (قَلَّ ليلة إلاَّ وأنا أدعو فيها لمن كتب عني، ولمن كتبنا عنه) (فتح المغيث جـ3/ 301).

• وقال الحارث بن سُريج: (سمعت يحي القطان يقول: أنا أدعو الله للشافعي، أخصه به).

• وقال ابن أبي حاتم: رأيت في كتاب عبدالرحمن بن عمر الأصبهاني، المعروف برسته إلى أبي زُرعة بخطه: (اعلم –رحمك الله– أني ما أكاد أنساك في الدعاء لك ليلي ونهاري: أن يمتِّع المسلمون بطول بقائك، فإنه لا يزال الناس بخير ما بقي من يعرف العلم، وحقه من باطله، وقد جعلك الله منهم) (الجرح والتعديل جـ1/341).

• وقال عبدالله بن أحمد: (ربما سمعت أبي في السحر يدعو لأقوام باسمائهم).

• وسأل رجل الإمام أحمد فقال: بالري –مدينة– شاب يُقال له: أبو زُرعة، فغضب أحمد، وقال: تقول شاب؟ كالمنكر عليه، ثمَّ رفع يديه يدعو الله عز وجل لأبي زُرعة ويقول: (اللهم انصره على من بغي عليه، اللهم عافه، اللهم ادفع عنه البلاء، اللهم..، اللهم..، في دعاء كثير) (طبقات الحنابلة).

وكان الشافعي يبادل أحمد الحب والتقدير والإجلال فقال فيه:

قالوا: يزورك أحمد وتزوره --- قلت: الفضائـل ما تعدت منزلـه

إنْ زارني فبفضله أو زرتـه --- فلفضله، فالفضل في الحالين له

# لحوم العلماء مسمومة، من شمها مرض، ومن أكلها مات

قال الطحاوي في (عقيدته): (وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين – أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر – لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء، فهو على غير السبيل) ((شرح العقيدة الطحاوية)) تحقيق الأرناؤوط (2/ 740).

وقال أبو سنان الأسدي: (إذا كان طالب العلم قبل أن يتعلم مسألة في الدين يتعلم الوقيعة في الناس؛ متى يفلح؟!) ((ترتيب المدارك)) (2/ 14).

وقال الإمام أحمد بن الأذرعي: (الوقيعة في أهل العلم ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب) ((الرد الوافر)) (ص: 197).

وعن جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: (كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً، وهو يقع في الصالحين) ((شعب الإيمان للبيهقي)) (5/ 316).

قال الإمام الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان لمن أثقل عليه: (ما هذا؟! قد احتملتك وأنا ابن تسعين سنة، فاتق الله في المشايخ، فربما استجيبت فيك دعوة) ((سير أعلام النبلاء)) (14/ 159).

ولما أنكر السلطان على الوزير نظام الملك صرف الأموال الكثيرة في جهة طلبة العلم، أجابه: (أقمت لك بها جنداً لا ترد سهامهم بالأسحار)، فاستصوب فعله، وساعده عليه. ((تحفة الطالبين)) (115/) و ((المنهاج السوي)) (74).

القاضي الفقيه الشافعي محمد بن عبد الله الزبيدي (ولد سنة عشر وسبعمائة) (شرح التنبيه في أربعة وعشرين مجلداً، درس وأفتى، وكثرت طلابه ببلاد اليمن، واشتهر ذكره، وبعد صيته، قال الجمال المصري: إنه شاهده عند وفاته وقد اندلع لسانه واسود، فكانوا يرون أن ذلك بسبب كثرة وقيعته في الشيخ محيي الدين النووي رحمهم الله جميعاً. ((الدرر الكامنة)) (4/ 106).

وروي عن الإمام أحمد أنه قال: (لحوم العلماء مسمومة، من شمها مرض، ومن أكلها مات) ((المعيد في أدب المفيد والمستفيد)) (ص: 71).

وقال الإمام السخاوي رحمه الله: (إنما الناس بشيوخهم، فإذا ذهب الشيوخ فمع من العيش؟!) ((فتح المغيث)) (2/ 320).

# من أسباب الإلحاد القدح في العلماء الربانيين

لما استهزأ رجل من المنافقين بالصحابة رضي الله عنهم، قائلاً: (ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء) أنزل الله عز وجل: وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ [التوبة: 65 - 66] ((تفسير الطبري)) (14/ 333).